الرقم الدولي المعياري للمؤتمر (معتمد ومصنف دوليًا) ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية

دور الموسيقى في تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها: نحو تعزيز الكفاءة الثقافية وتذوّق الموسيقى العربية

د. صفاء هلال حداد

أستاذ مساعد – قسم الموسيقى/ كلية الفنون الجميلة، جامعة اليرموك – الأردن

safahaddad@yu.edu.jo

الملخص: بالنظر إلى ما يواجه متعلمي اللغة العربيّة من الناطقين بغيرها من صعوبة في فهم السياقات الثقافيّة التي تنعكس في اللغة؛ وبرغم أهمية الموسيقى في التعبير الثقافيّ العربي، إلا أن توظيفها في تعليم العربيّة ما زال محدودا ومهمّشا، خصوصا من حيث قدرتها على تعزيز الحسّ الثقافيّ وفهم الموسيقى العربيّة من خلال اللغة.

يهدف البحث إلى إبراز أهمية إدماج الموسيقى في تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها، ويركز على دور الموسيقى العربيّة في إكساب المتعلّم المضامين الثقافيّة، من خلال بيان إمكانية توظيفها في تعزيز الكفاءة الثقافيّة وتعزيز الوعي بالثقافة الموسيقيّة العربيّة، وتنمية مهارات تذوق الموسيقى العربيّة لدى المتعلمين.

الأسئلة التي يجب عنها البحث: ما مدى أهمية توظيف الموسيقى في تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها؟ وكيف يُسهم توظيف الموسيقى العربيّة في تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها بتعزيز الكفاءة اللغويّة والثقافيّة وتنمية مهارات تذوق الموسيقى العربيّة لدى المتعلمين؟

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وتمثّلت أدواته بمجموعة أعمال غنائيّة عربيّة بمضامين شعريّة فصيحة، وتحليل مضامينها اللغويّة والثقافيّة والفنية. وقد تطرق البحث إلى مصادر المعلومات من أدبيات تربويّة ولغويّة وثقافيّة ذات العلاقة، وبحث في مواضيع تناولت مفهوم الكفاءة الثقافيّة في تعليم اللغات، والموسيقى بوصفها أداة تعليميّة وتعبيرا ثقافيّا.

انتهى البحث إلى جملة نتائج وتوصيات أكّدت على أن الموسيقى تمثّل جسرًا بين اللغة والثقافة، وأن الأغاني العربيّة تنقل مفردات، وصورا، وتعابير ومواقف ثقافية قد لا تبرزها النصوص اللغويّة المجرّدة، كما تعزّز من الكفاءة الثقافيّة وتنمي تذوق الموسيقى العربيّة. وأخيرا التوصيات بضرورة

تفعيل دور الموسيقى العربيّة في مناهج تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها كوسيلة تعليميّة وثقافيّة لا مجرّد وسيلة ترفيهيّة.

الكلمات المفتاحيّة: تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها، الكفاءة الثقافيّة، الموسيقى العربيّة.

The role of music in teaching Arabic for speakers of other language: Enhancing cultural competence and the appreciation of Arabic music

Dr. Safa Hilal Haddad

Assistant Professor – Department of Music / Faculty of Fine Arts, Yarmouk University – Jordan.

Abstract: This study explores the use of music in teaching Arabic for speakers of other language, addressing the cultural problems faced by non-native speakers. Although music plays a crucial role in Arab culture, its use for educational purposes is very limited. This study focuses on the ways in which learners of Arabic can develop cultural intelligence, language skills, and appreciation through the use of Arabic songs.

This study employed a descriptive-analytical approach by examining a set of selected Arabic songs of classical poetry and analyzing their language, culture, and art. The results have shown that music can be one of the most effective ways of bridging cultures as it conveys subtle ideas and cultures that traditional texts cannot capture. This study suggests that Arabic music should be integrated as a primary teaching and cultural resource into the teaching of Arabic to non-native speakers

Keywords: Teaching Arabic for speakers of other language, Cultural competence, Arabic music.

مقدّمة الدراسة:

تعتبر اللغة العربيّة واحدة من اللغات العالميّة الأوسع انتشارا، والتي يشهد تعلّمها إقبالا عالميّا متزايدا، إلا أن اقتصار أساليب تعليمها على الأساليب التقليديّة الجافّة يتسبّب بشكل أو بآخر بشعور الملل لدى المتعلّمين، وقد يصل أحيانا حدّ النفور. وفي المقابل، إن ضمان انتشارها والإقبال على تعلّمها من قِبل غير الناطقين بها، يتطلّب الاستعانة بطرائق معاصرة فاعلة وغير تقليديّة، تسهّل تعلمها من خلال استحداث مناهج وأساليب تعليميّة وتعلميّة تواكب التطورات والحداثة، وتحاكي متطلبات الجيل المعاصر (حناوي، عبد الرحمن وعزام، 2023).

ونظرًا لعالميّة اللغة العربيّة وارتباطها العميق بمضامين ثقافيّة وحضاريّة، فإن دمج الثقافة في تعليم اللغة يعدّ أمرًا جوهريًا لتحقيق تجربة تعلّم متكاملة ودائمة. إذ لا يمكن اكتساب الكفاءة اللغويّة دون فهم الأبعاد الثقافيّة المرتبطة بها، حيث تتداخل المهارات اللغويّة مع السياقات الثقافيّة التي تمنح اللغة معناها الحقيقي وتُعبّر عن هوية الناطقين بها. ومن هنا، تُعد الكفاءة الثقافيّة أساسًا لاكتساب الكفاءة التواصلية (العنان، 2021، 146).

وعليه، فإن تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها لا يقتصر على نقل المهارات اللغويّة فحسب؛ بل يهدف أيضًا إلى نقل الهويّة الثقافيّة العربيّة. ويفترض أن اكتساب ثقافة اللغة يسير بتكاملية وتوازٍ مع تعلّم مختلف المهارات المقترنة باللغة، ويتدرج بحسب كل مرحلة تعليميّة من المبتدئ إلى المتقدّم فالمتقن؛ وانطلاقاً من مكانة الموسيقى كأحد أهم مكونات الثقافة العربيّة، تبرز أهمية توظيفها كوسيلة مزدوجة: تعليميّة وثقافيّة لم يتم تناولها بعمق في تعليم اللغة العربيّة.

ومن منظور تعليمي، وفي إشارة إلى بعض الوظائف البيولوجية -ذات العلاقة- بالموسيقى، أشار (بغدادي، 2013، 31) إلى وجهات نظر علميّة أكّدت دور الموسيقى في زيادة التركيز، وتسهيل عملية التذكّر والحفظ، ومساهمتها الفاعلة في توصيل الأفكار التي قد يصعب التعبير عنها بأي طريقة أخرى. كما أشار إلى فاعلية دور العناصر الموسيقيّة في تنمية الاستجابات الانفعالية وتوصيلها، لاسيما في تلك المواقف التي يكون من الصعب فيها الاعتماد على الكلمات وحدها لتوصيل المعنى المقصود، وهو ما يقترن بشكل أو بآخر بتوضيح المعنى أحيانا لدى متعلّمي اللغة من غير الناطقين بها.

كما ونلحظ في السياق العربيّ لتعليم العربيّة لغير الناطقين بها، بأنها لا تزال أداة غير مُستغلّة كما يجب، بالرغم من ثرائها الجماليّ واللغويّ والثقافيّ، الذي يكسبها امتيازا أعمق من كونها وسيلة تعليميّة مجرّدة. وبالنظر إلى ما تزخر به الموسيقى العربيّة بشكل خاص – من قوالب غنائية متنوعة تتضمن أناشيد وموشحات وأغانٍ تراثية وأخرى حديثة، تبرُز الفرصة لاكتساب اللغة في سياق تعليمي لا يخلو من الترفيه، بما يعزز من دافعية المتعلّم ويُسهم في ترسيخ المفردات والتراكيب اللغويّة ضمن سياقاتها الطبيعية.

مشكلة الدراسة

يواجه متعلمو اللغة العربيّة من الناطقين بغيرها تحديات في فهم الأبعاد الثقافيّة والجمالية المرتبطة باستخدام اللغة، مما يؤثر على كفاءتهم التواصلية والثقافية. وبالرغم من أن الموسيقى تمثّل وسيلة تعليميّة فاعلة تُسهم في تعزيز المهارات اللغويّة والتقارب الثقافيّ، إلا أن توظيفها في تعليم اللغة العربيّة لا يزال محدودًا وغير مُؤطّر نظريًا وتطبيقيًا، وعليه؛ تتمثل مشكلة الدراسة في الحاجة إلى إبراز دور الموسيقى العربيّة في تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها، بوصفها أداة لدعم الكفاءة الثقافيّة، وتوسيع إدراك المتعلّمين لجماليات اللغة والموسيقى العربيّة، وتعزيز قدرتهم على التذوق الموسيقيّ ضمن سياق حضاري متكامل.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على دور الموسيقى العربيّة في تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها من حيث المضامين الثقافية، من خلال بيان إمكانية توظيفها في تعزيز الكفاءة الثقافيّة وتعزيز الوعي بالثقافة الموسيقيّة العربيّة. كما تهدف لبيان مدى إسهامها في تنمية مهارات تذوّق الموسيقى العربيّة لدى المتعلّمين، وبناء تصور تربويّ يدمج الموسيقى في تعليم العربيّة بوصفها أداة داعمة للتعلم اللغوي والثقافي، وصياغة توصيات تساعد المعلّمين على ربط اللغة بالثقافة من خلال الموسيقى.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في تناولها لمجال جديد نسبيًا في تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها، ويتمثّل في توظيف الموسيقى العربيّة كوسيلة تعليميّة تجمع بين الجانبين اللغوي والثقافي. ومن خلال تناولها للموسيقى بوصفها أداة تعليميّة وتعبيرا ثقافيا، تسعى الدراسة إلى إبراز القيمة التربويّة والجماليّة

للموسيقى في تحفيز المتعلّم وتسهيل تعلّم اللغة، وتعزيز الكفاءة اللغويّة والثقافيّة لدى المتعلّمين، إلى جانب تنمية ذائقتهم الموسيقيّة وتعزيز فهمهم للسياقات الثقافيّة الحضارية المرتبطة باللغة، وتنمية الوعي بالموسيقى العربيّة وتذوقها.

كما تسهم الدراسة في سدّ فجوة بحثيّة في ميدان تعليم العربيّة لغير الناطقين بها، من خلال اقتراح تصوّرات تطبيقيّة يمكن أن يستفيد منها مصمّمو المناهج والمعلّمون، بما يدعم تطوير أساليب تعليميّة مبتكرة أكثر ارتباطًا بالثقافة العربيّة، ومدعّمة بأدوات فنيّة تعزّز التفاعل الثقافيّ لدى المتعلّمين.

أسئلة الدراسة

- ما مدى أهمية توظيف الموسيقى في تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها؟
- كيف يسهم توظيف الموسيقى العربيّة في تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها في تعزيز الكفاءة اللغويّة والثقافيّة وتنمية مهارات تذوّق الموسيقى العربيّة لدى المتعلّمين؟

إجراءات الدارسة

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفيّ التحليليّ، وهو منهج يهدف لتقديم وصف دقيق للموضوعات المدروسة باستخدام منهجيّة محدّدة. كما يُعرَف بأنه سعي للحصول على معلومات دقيقة ومفصّلة حول عناصر مشكلة أو ظاهرة معيّنة، بهدف تحقيق فهم أعمق وأكثر دقة، أو لتوجيه السياسات والإجراءات المستقبليّة ذات الصّلة (المحمودي، 2019، 46).

حدود الدراسة

الحدود البشريّة: متعلّمو اللغة العربيّة الناطقون بغيرها.

أدوات الدراسة وعينتها

أدوات الدراسة:

تتمثّل في مجموعة المصادر والمراجع من أدبيات تربويّة ولغويّة وثقافيّة تتناول دور الموسيقى في التعليم والتعلّم، وتعليم العربيّة للناطقين بغيرها، وأيضا الكفاءة الثقافيّة في تعليم اللغة؛ بالإضافة للتسجيلات الموسيقيّة للأعمال الغنائيّة عينة الدراسة.

عيّنة الدراسة:

تتمثّل عيّنة الدراسة في ثلاثة نماذج من الأعمال الموسيقيّة الغنائيّة العربيّة ذات المضامين الشعريّة الفصيحة. تتدرج من حيث البناء اللغوي لمضامينها الشعريّة، والبناء الموسيقيّ لمضامينها اللحنيّة والإيقاعية، ليصار إلى تحليل مضامينها اللغويّة والثقافيّة والفنيّة من منظور ثقافي؛ وهي:

- النموذج الأول: نشيد مشروع أغصان.
- النموذج الثاني: أنشودة موطني.
- النموذج الثالث: لو كان قلبي معي.

مصطلحات الدراسة

- الكفاءة الثقافيّة: إدراك السياق الثقافيّ بمكوناته من ممارسات وقيم وعادات وتقاليد ومعتقدات، وأنماط العلاقات والتواصل، والأفكار والسلوكيات المتوقعة من المجموعات الاجتماعية التي تتفاعل في الموقف التواصلي، وتوظيف هذا الإدراك بما يمكّن المتحدث من تحقيق تواصل فعّال مناسب مع أفراد من ثقافات مختلفة (الرواحي والمعمري، 2024، 4).
- التذوّق الموسيقيّ (الذائقة الموسيقيّة): المقدرة على فهم العمل الموسيقيّ وتقييمه وتقديره من النواحي الجماليّة والنقديّة، من خلال إدراك عناصر بنيته الموسيقيّة الفنيّة من لحن، وإيقاع، وتوافق وغيرها؛ بالإضافة للمقدرة على ترجمة المضامين الثقافيّة والجماليّة والعاطفيّة التي يتضمنها، مما يُكسب المتلقي القدرة على التفاعل مع الموسيقى بعقلية واعية ونظرة ناقدة، حيث تتطور هذه المقدرة ضمن إطار من التدرج في مستويات التذوق الموسيقي.

الدراسات السابقة:

<u>الدراسة الأولى:</u> (حداد، 2023) بعنوان: "تصوّر مقترح لتوظيف اللغة العربيّة في تذليل بعض صعوبات القراءة الإيقاعيّة لدى الدارس المبتدئ". هدفت هذه الدراسة إلى البحث في إمكانية توظيف اللغة العربيّة في التعليم الموسيقيّ، والاستفادة منها في تذليل بعض الصّعوبات الشائعة المتعلّقة بإدراك بعض النّماذج الموسيقيّة الإيقاعيّة، والتعبيريّة الأدائيّة لدى الدّارس المبتدئ الناطق بالعربية.

تناولت الدراسة مجموعة من النماذج الموسيقيّة الإيقاعيّة، والرموز التعبيريّة والأدائيّة، وربطت بين تلك النماذج وما يتواءم معها من مفردات اللغة، أسمائها وأفعالها لتبسيط النماذج الإيقاعية، وتوضيح الخصوصيّة الصوتيّة للنماذج التعبيريّة والأدائية.

خلُصت الدراسة إلى تأكيد إمكانيّة توظيف اللغة العربيّة في التعليم الموسيقيّ، خاصة لدى الدارسين من الناطقين بها. ومن جانب آخر، أشارت هذه الدراسة إلى إمكانية تطوير علاقة تبادليّة بين تعليم الموسيقى وتعليم اللغة العربيّة، حيث تكشف عن إمكانية توظيف الموسيقى في تعزيز المهارات اللغويّة لدى بعض دارسي اللغة العربيّة من غير الناطقين بها؛ من خلال توظيف المعرفة الموسيقيّة لديهم، في دراسة الخصائص اللفظيّة والصوتيّة للحروف والكلمات العربيّة، وتذليل بعض الصعوبات التي قد تواجههم بآلية أكثر عمقا، وبعيدا عن الدور التقليديّ للموسيقى في هذا الإطار.

<u>الدراسة الثانية:</u> (حداد، 2018) بعنوان "أثر استخدام الموسيقى في تحسين تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها". وقد سعت الباحثة من خلالها إلى استخدام مجموعة من الأناشيد لغايات تحسين مهارة الاستماع لدى الطلبة الدارسين للغة العربيّة من الناطقين بغيرها، في مركز اللغات في جامعة اليرموك. وقد تكونت عينة الدراسة من مجموعة من الدارسين في المستوى الثالث.

خلُصت الباحثة إلى جملة من النتائج أكّدت فاعلية البرنامج المقترح في تحسين مهارة الاستماع لدى الدارسين، وزيادة الدافعيّة لديهم لتعلّم اللغة العربيّة. كما أظهرت النتائج تحسّنا ملحوظا على مخارج الحروف لديهم وسلامة نطقها. كما أكّدت على دور الموسيقى في تعزيز مهارات الحفظ والتذكّر لدى الدارسين، إضافة لتسهيل فهم معاني المفردات واكتساب العديد من المرادفات اللغوية.

<u>الدراسة الثالثة:</u> (الصيفي، 2018) دراسة بعنوان "أثر نشاط الغناء التربوي في تدريس/تعلم اللغة". سلّط الباحث من خلالها الضوء على أهمية توظيف الغناء التربويّ الهادف في العمليّة التعليميّة، وأشار

إلى المقاربات التقليديّة المعتمدة غالبا لتدريس اللغات في المدرسة المغربيّة، والتي تتّصف بها أساليب تعليم اللغات.

استشهد الباحث بمجموعة من الدراسات والمرجعيّات ذات العلاقة، كما تطرّقت دراسته إلى الخصوصيّة التي يجب أن يتمتّع بها المحتوى الغنائيّ التربويّ في إطار التعليم بشكل عام، وتعليم اللغات بشكل خاص. كما أشار إلى التأثير الإيجابي لهذا الأسلوب من خلال زيادة فاعلية الدارس، وتعزيز قدراته في إطار الحفظ والتذكّر والاستماع، بالإضافة لتحسين اللفظ، وإثراء المخزون اللغوي لديه بمفردات جديدة.

الدراسة الرابعة: (الكتاتني، 2016) بعنوان "أغنية الطفل ودورها في تدعيم اللغة العربية". هدفت الدراسة إلى التعريف بالمهارات اللغويّة الأساسيّة التي يجب أن يتمكن منها الطفل المبتدئ في تعلّم اللغة العربيّة، كما هدفت إلى التعريف بخصائص أغنية الطفل وأهدافها، وسعت لتحقيق الغايات اللغويّة والتربويّة من خلال أغنية الطفل.

ولتحقيق أهداف الدراسة اختارت الباحثة مجموعة مكونة من أربع أغانٍ للأطفال، منتقاة بعناية بحيث تتضمّن أهدافا تربويّة أو تعليميّة تتناسب مع طفل الروضة وطفل المرحلة الابتدائيّة.

وقد خلُصت إلى جملة من النتائج، أبرزها أن الغناء يساعد الطفل على الانتماء والارتباط بالوطن (أغاني وطنية). كما يساعد على تنمية وتقوية الوازع الدينيّ والخشوع والتضرّع إلى الله (أغاني دينية). بالإضافة إلى اعتبار الغناء مصدرا من مصادر إمداد الطفل بالمعلومات المختلفة، سواء كانت لغويّة أو دراسيّة أو حياتيّة. وأكّدت على دور الغناء في تنمية قدرات الطفل اللغويّة، والمساهمة في إكسابه عادات صوتيّة سليمة وأداء لغوي صحيح، من خلال تمرينه على اللفظ الصحيح وإكسابه مفردات متنوّعة، ونطق الحروف من مخارجها السليمة.

الإطار النظري

الكفاية الثقافيّة في تعليم اللغات

أشار (عبد الحميد ويحيى، 2023، 603) بخصوص اقتران الثقافة بتعليم اللغة، إلى خصوصية العامل الثقافيّ للغة العربيّة بوصفه عاملا جوهريا في تعلم اللغة العربيّة، وبرغم ذلك، فإن كثيرا من المتعلمين ما زالوا يغفلون عنه لصالح الاكتفاء بتعلّم المهارات اللغويّة المجردة، والتي لابد أن تقترن بثقافة الشعب الناطق بتلك اللغة، أي ثقافة اللغة، والتي تعدّ ركنا أساسيّا من أركان بناء أي مجتمع. وبالنظر إلى خصوصية اللغة العربيّة فإن قيمة الجانب الثقافيّ تكمن في اتساع أبعاد تعليم اللغة، وتعزيز فهم المتعلم للعالم العربي بثقافته العريقة، وما تتضمنه من تراث متنوع وتاريخ عميق الجذور.

ولذلك نلحظ تباينا واضحا بين وجهتي النظر السائدتين حول اقتران الثقافة بتعليم اللغة لغير الناطقين بها، الأولى ترى ارتباطا وثيقا بين الثقافة وتعليم اللغة، بينما يرى أنصار الثانية أن تدريس اللغة يجب أن يكون منفصلا عن ثقافة تلك اللغة.

وبالنظر إلى الدور المحوري التكاملي الذي تضطلع به الثقافة في إطار تعليم اللغة، فإنها تُسهم في تعزيز الكفاية التواصلية للمتعلمين مع الناطقين باللغة الهدف؛ إذ ان التواصل الفعّال يتطلّب فهما للسياقات الثقافيّة التي تقترن بالتعبير اللغوي. ومن خلال التعرّض لثقافة اللغة الهدف، تتطور قدرة المتعلمين على توظيف اللغة بعمق وفاعلية. كما يُسهم في تعزيز التواصل مع الناطقين باللغة الهدف والانغماس في ثقافتهم، مما يُقلّص الفجوة الثقافية، ويعزز دافعية المتعلم ويُرسّخ ما اكتسبه في سياق إنساني حيّ يتجاوز الجانب اللفظي إلى المعنى الحقيقي (جاموس، 2022، 17).

وقد أكّد (الرواحي والمعمري، 2024، 5) على اقتران الثقافة بتعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها لرفع الكفاية الثقافية، وبالتالي تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها:

- التعرف على أوجه التشابه والاختلاف بين ثقافة المتعلّم الأجنبي والثقافة العربية.
- تجاوز حاجز الخوف من استخدام اللغة في الظروف والمواقف المختلفة، وتعزيز مهارة المتعلم في توظيف التراكيب التي اكتسبها في المواقف التي تناسبها.

- إشباع فضول متعلم اللغة العربيّة بخصوص التعرف على بيئة اللغة، وعادات المجتمع الذي ينتسب إليها، والمساهمة في إكسابه الثقة في تعامله مع أبناء هذا المجتمع من خلال التعرف إلى ثقافتهم.
- تصحيح الصور النمطية لدى المتعلم الأجنبي والتي تكونت لديه من قَبل عن المجتمع العربي، مما ينعكس إيجابيا على احترامه للمجتمع، ويشجّعه على التواصل مع أفراده من خلال ممارسة اللغة بشكل أفضل.

الموسيقى بوصفها وسيلة تعليميّة وتعبيرا ثقافيّا

تحتلّ الموسيقى مكانة خاصّة في إطار الاهتمامات العلميّة والتعليميّة الحديثة، الباحثة عن أساليب جديدة تنأى بالخطاب التعليمي أو النفسي أو الثقافيّ الفكري عن التقليدية، حيث يُنظر إليها كوسيلة فعّالة في التعليم التفاعلي.

وقد تعددت الدراسات التي تناولت في مضمونها دور الموسيقى في تعزيز قدرات الدماغ بشقيه الأيمن والأيسر، بما في ذلك الوصلات العصبية المستخدمة من خلال تعلّم الأنشطة والمهارات الموسيقية. وفي مجال تعليم اللغات، اتضح دور الموسيقى في تنمية المهارات اللغويّة لدى المتعلم بصورة غير مباشرة، من خلال التأثير الإيجابي للموسيقى على تلك الوصلات العصبية التي تقوم بدور مشترك لدى متعلم الموسيقى واللغة (بغدادي، 2013، 14)

تُسهم الموسيقى في تنمية المهارات اللغويّة لدى المتعلمين (الاستماع، المحادثة، القراءة، والكتابة)، حيث تتطلب تفعيل أكثر من مهارة في آن، ورغم ما أثبته التقدم التكنولوجي من دلائل تؤكد فاعليتها في دعم تعلم اللغة، إلا أن كثيرا من المؤسسات التعليميّة لا تزال تُحجم عن دمجها بفاعلية في الأساليب والممارسات التربوية، لسبب مردّه غالبًا ما يقترن بضعف الوعي العلمي والثقافيّ بتأثيرها، أو نتيجة لاعتبارات ثقافية معيّنة. ويُعد هذا التغافل إهدارًا لإمكانية توظيف الموسيقى في تعزيز الذكاء العاطفي، وتحفيز الذاكرة، والدافعية لدى المتعلمين، بما يشير إلى أهمية إعادة النظر في علاقتها التكاملية مع اللغة داخل البيئات التعليميّة. (حسين، 2024، 36)

وبالأخذ باقتران الغناء العربي بأسلوب الإدراك الصوتي والسجع، فإن استخدام الكلمات المتوافقة صوتيا (التي لها نفس الوزن) له علاقة وثيقة في تعزيز إدراك الصوت المسجوع وتنمية مهارة القراءة، من

خلال استخدام الكلمات التي يتكرر فيها الجزء الأول أو الأخير، مما يُسهم في يجذب انتباه المتلقي، ويضفي جمالية موسيقيّة على الكلام، كما يسهم في تسهيل حفظه وتثبيت المعنى في ذهن المتلقي (بغدادي، 2013، 176).

وبخصوص أثر الغناء في الكفاية المهاريّة، أشارت (حسين، 2024) في تناولها لأثر الغناء والموسيقى في منهاج "العربيّة تجمعنا" للناطقين بغيرها، أشارت إلى هذا المنهاج بوصفه منهجا مهاريّا –بحسب دليل المعلم- لا يركز على تعليم المفاهيم اللغويّة والتعقيد اللغوي بشكل مباشر، لكنه يقدمها وظيفيا، في سياقات لغوية حية. وبحسب فريق التأليف، فإن ذلك يرجع إلى أن تعلم القواعد بلا توظيفها في نصوص حيّة يعدّ تعلّما مبتورا من حيث القصور وعدم تحقق النفع المرجو منه.

كما أكّدت بأن توظيف الغناء يساعد في إيصال المضامين بحمولاتها المعرفية في قالب محبب للمتعلّم، مما يسهم في تعميق مفاهيم عديدة، كما أن تنوع ألوان الموسيقى يؤكد التنوع الحضاري لتعرف ثقافة الآخر، وكي يجد المتعلم ثقافة بلده في إحداها أو موسيقى يفضلها، مما يحقق تكاملًا ويعمق المفاهيم والمعارف التي يجب ترسيخها.

وبالنظر إلى مكانة الموسيقى وارتباطها الثقافيّ بحياة الشعوب، نجدها تحتل فصلا جوهريا في سفر الثقافة لدى كافة الشعوب، وتؤدي دورا جوهريا في توثيق التراث الثقافيّ اللامادي للمجتمعات على اختلاف مرجعياتها الثقافية؛ كما تؤرخ لفكر المجتمع وجوانب حياته المختلفة من خلال مضامينها اللحنيّة والغنائية.

وأما اقتران الموسيقى بالثقافة العربيّة، فقد كانت الموسيقى ولا تزال شاهدا على واقع الثقافة العربيّة بمراحله المختلفة، وقد تجلّى دورها في الحفاظ على خصوصيّة الهويّة العربيّة، وتوثيق جانب مهم من تاريخها ومضامينها، من خلال الموسيقى العربيّة بمختلف قوالبها الموسيقيّة الغنائيّة والآلية بشكل عام. إلى جانب دورها في إبراز الهوية الثقافيّة الخاصة بكل مجتمع من المجتمعات العربيّة من خلال الموسيقى الشعبية، التي سمحت بطبع الأغنيات الشعبية باللهجة أيضا، مما ساهم في إكسابها خصوصية أكبر إلى جانب الخصوصية الموسيقية.

ومن هنا تأتي أهمية إدماج الموسيقى العربية في تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها، باعتبارها تمثيلًا فنيًا حيًّا للثقافة العربية.

الإطار التطبيقي

في إطار هذه الدراسة، ارتأينا تخصيص الجانب التحليليّ الوصفيّ منها لدراسة نماذج الأعمال الموسيقيّة الغنائيّة عيّنة الدراسة، وتحليل مضامينها اللغويّة والثقافيّة والفنية من منظور ثقافيّ، يركّز على الإفادة الثقافيّة والتذوّق الموسيقيّ من حيث: الوظيفة التعليميّة اللغويّة، الخصائص المقاميةّ والغنائيةّ، والقيمة الثقافيّة الموسيقيّة.

- **النموذج الأول: نشيد مشروع أغصان:**

اسم العمل الغنائي	نشيد مشروع أغصان
نوع النص	شعر فصيح
موضوع العمل	اللغة العربية
المكوّن الثقافي	ثقافي، فنّي
الشاعر	عجلان ثابت
الملحن	حمود الخضر وبراك المطوّع
المؤدي	حمود الخضر

النشيد الخاصّ بمشروع كتب القراءة المتدرّجة للأطفال (أغصان)، ويمثّل المشروع ثمرة تعاون مؤسسة الفطيم التعليميّة وجبل عمّان ناشرون. تم إطلاق أغنية "مشروع أغصان" عام 2024 بمناسبة اليوم الدولي (العالمي) للغة الأم، والذي يصادف الحادي والعشرين من شهر شباط/فبراير من كل عام.

الإفادة الثقافيّة والتذوّق الموسيقيّ

تقوم البنية الشعرية لهذا النشيد على شعر فصيح مبسط من حيث التراكيب اللغويّة والبلاغية، كونه موجّها للأطفال، كما يتضمن النشيد صورا تشبيهية تثري المخزون اللغوي والثقافيّ للمتلقي من المبتدئين في تعلّم اللغة العربيّة. يُسهم تكرار بعض الكلمات -من خلال تكرار مقاطع غنائية معينة- في تطوير

قدرات الذاكرة السمعية لدى المتلقي، كما يسهّل الحفظ ويعزز فرصة الاستيعاب التدريجي للمفردات الأساسية التي تتغنى باللغة العربيّة وجمالياتها الصوتية والتعبيرية.

يتضمن النشيد رموزا ذات دلالات ثقافية ترتبط باللغة العربيّة وتشجع على حب القراءة، كما يمكن الاستفادة من هذا النشيد في توضيح بعض جوانب الثقافة العربيّة المقترنة بالقراءة، وتشير إلى مكانة اللغة العربيّة الحضارية والثقافيّة بصورة مبسطة. كما يتيح فرصة الحوار حول أهمية اللغة العربيّة بوصفها لغة أم، بالتزامن مع ربطها بثقافتها الأصيلة.

ومما يسهّل تقبّل اللحن وحفظه؛ الاعتماد على بساطة البنية الموسيقيّة اللحنيّة والتكرار في الجمل الموسيقية، بالإضافة لاستخدام إيقاع ثابت متكرر وبطيء نسبيًا، وبالتالي إتاحة الفرصة للمتلقي لأن يتتبع اللحن ويركز على المفردات، مما يساعد في تعلم النطق السليم للحروف والكلمات. كما يمنح اللحن خصوصية واضحة لحروف المد، ويبرز الحروف المشدّدة بالتزامن مع الإيقاع ومواقع النّبر والتشديد (Accent)، حيث يساعد الإيقاع على تقسيم الكلمات لمقاطع صوتية واضحة.

يمكن الاستفادة من هذا النشيد في تعريف الدارس بمقام العجم وهو أحد مقامات الموسيقيّة العربيّة الذي يعتبر أداؤه سهلا بالنسبة لغير العرب، انطلاقا من بنائه الموسيقيّ القائم على أبعاد لحنية تخلو من (الربع تون) -وهي سمة مميزة للأبعاد الموسيقيّة الشرقيّة العربيّة- وتقتصر بنية الأبعاد بين نغماته على (نصف تون، وتون واحد)، وهو في تكوينه الموسيقيّ يعادل أبعاد السلم الموسيقيّ الكبير (Major) في الموسيقى العالمية، ولكنه في نفس الوقت يقدَّم للمتلقي بصبغة موسيقيّة شرقيّة عربيّة مميّزة، ويمنح الدارس لمحة عن الموسيقى العربيّة تنأى به عن أي شكل من التعقيد غير المألوف في البناء اللحني بالنسبة له.

يمكن الاستفادة من هذا النشيد في تعريف الدارس بفكرة "التكرار الموسيقي" كواحدة من أبرز سمات بناء العمل الموسيقيّ في الثقافة الموسيقيّة العربيّة، وهي سمة رائجة سواء في الأداء التقليدي الآلي أو الغنائي للأغاني والموشحات، والتي تُوظّف لإبراز المعاني وتعميق التأثير العاطفي للألحان.

إضافة لما سبق، وبرغم بساطة التوزيع الموسيقيّ للنشيد، فإنه يرتبط بالهويّة الموسيقيّة العربيّة ويمكن الاستفادة منه في تعريف الدارس ببعض الآلات الموسيقيّة الرئيسة في التخت الشرقي مثل العود والناي

والدّف، بالتزامن مع إمكانية تعريفيه بإمكانية توظيف الآلات الموسيقيّة العالمية في أداء الموسيقى العربية.

وأخيرا يمكن للدراس ان يُلمّ بلمحة عن الأصوات العربيّة الشابة، ويتعرف إلى جانب من وعيهم بأهمية اللغة العربيّة الفصيحة واهتمامهم بغنائها، من خلال تقديم نموذج الفنان الشاب حمود الخضر، وإقباله على تقديم رسالة فنية غنائية هادفة بلغة عربية فصحية.

وعليه؛ يحقق النشيد أبرز معايير تعليم اللغة العربيّة للمبتدئين– خاصة من الناطقين بغيرها –في إطار توظيف الأغنية، والتي تتلخص في وضوح الكلمات وبساطتها، النطق السليم الواضح للحروف والكلمات، بالإضافة إلى استخدام لحن سهل وجذاب، يعتمد بنية موسيقيّة لحنية جميلة وقصيرة وإيقاعية تعتمد التكرار.

- **النموذج الثاني: أنشودة موطني**

اسم العمل الغنائي	أنشودة موطني
نوع النص	شعر فصيح
موضوع العمل	وطني قومي
المكوّن الثقافي	وطني، فنّي
الشاعر	إبراهيم طوقان
الملحن	الأخوان فليفل - محمد فليفل
المؤدي	المجموعة

أنشودة موطني من أشهر الأناشيد الوطنيّة في العالم العربي، وهي قصيدة وطنية فصيحة كتبها الشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان، ولحّنها "الأخوان فليفل" في العام 1934. أصبحت النشيد الرسمي لفلسطين منذ ذلك الوقت، إلى أن تم اعتماد نشيد فدائي إبان بداية الثورة الفلسطينية. ثم أعتمد نشيدا وطنيا للعراق منذ عام 2003.

الإفادة الثقافيّة والتذوّق الموسيقيّ

تقوم البنية الشعرية لهذا النشيد على شعر فصيح يتسم بجزالة الألفاظ، ووحدة القافية، كما يتضمن توظيفا مميزا للتكرار وأسلوب النداء (موطني موطني)، وتناغم وزني إيقاعي بين كلمات متتالية (الحياة والنجاة، الهناء والرجاء) ضمن بنية لحنية تعبيرية سلسة ومكررة، تساعد المستمع على التركيز في الكلمات، وتسهّل حفظها. كما تعزز فرصة الاستيعاب التدريجي لمفرداتها الأساسية في إطار جمل شعرية قصيرة محددة، وتعبير موسيقي متزامن مع المحتوى اللغوي بما يخدم بلاغة الصور التشبيهية.

يتيح هذا النشيد فرصة لمتعلمي اللغة العربيّة للاطلاع على واحدة من أبرز الأناشيد الوطنيّة في الثقافة العربيّة، والذي مازالت الثقافة العربيّة تحتفل به بعد مرور أكثر من تسعة عقود على تأليفه وتلحينه.

يمثّل النشيد وحدة لمجموعة من أبرز المفردات والصور المعبرة عن القيم الوطنيّة والقومية العربيّة التي عرفها الغناء الوطني على الساحة الثقافيّة الفنيّة العربيّة، ويمكن لهذا النشيد أن يثري المخزون اللغوي والثقافيّ لمتعلّمي اللغة العربية.

يمكن الاستفادة من هذا النشيد في تعريف الدارس بمقام الكرد وهو أحد مقامات الموسيقيّة العربيّة، والذي يمكن اعتبار أدائه سهلا نسبيا بالنسبة لغير العرب، انطلاقا من بنائه الموسيقيّ الخالي من (الربع تون)، حيث تقوم الأبعاد اللحنيّة بين نغماته على (نصف تون، وتون واحد)، ولكنه يقدم للمتلقي بصبغة موسيقيّة تحمل الطابع الشرقيّ في أسلوبيّ البناء والأداء.

يمنح النشيد الدارس لمحة عن مكانة الأغنية الوطنيّة في إطار الموسيقى العربية. ومن خلال هذا النشيد يتعرف الدارس على الشاعر العربي إبراهيم طوقان، كما يتعرف على أحد أبرز ثنائيات التلحين في تاريخ الموسيقيّ العربيّة خلال القرن العشرين، وهو الثنائي اللبناني الذي عُرف باسم "الأخوين فليفل"، وهما محمد وأحمد فليفل، اللذان اشتهرا بتلحين أكثر من ألف قصيدة في موضوعات وطنيّة وقوميّة واجتماعيّة، منها ما كانت أناشيد وطنية رسمية لبعض الدول العربيّة، ومنها ألحان مازالت حيّة تحتفظ بمكانتها في سفر الغناء الوطني العربي.

وعليه؛ يحقق النشيد أبرز معايير تعليم اللغة العربيّة للمبتدئين– خاصة من الناطقين بغيرها –في إطار توظيف الأغنية، والتي تتلخص في النطق السليم الواضح للحروف والكلمات، والمقترن بالتكرار

الإيقاعي، ووضوح الكلمات، وبساطة البنية النحوية للجمل، بالإضافة إلى أن كثيرا من المفردات تُستخدم في سياقات وطنية ودينية، مما يعزز الارتباط العاطفي.

- **النموذج الثالث: لو كان قلبي معي**

اسم العمل الغنائي	لو كان قلبي معي
نوع النص	شعر فصيح
موضوع العمل	عاطفي
المكوّن الثقافي	ثقافيّ، تاريخيّ
الشاعر	عنترة بن شدّاد العبسي
الملحن	الأخوان رحباني
المؤدي	فيروز – ألبوم أندلسيات

قّدمت السيدة فيروز "لو كان قلبي معي" ضمن ألبوم "أندلسيّات" عام 1966م، ضمن مجموعة أعمال غنائية مستوحاة من التراث الأندلسي الغني، تولّى تلحينها "الأخوان رحباني". يعتبر ألبوم "أندلسيّات" من أبرز الأعمال الغنائيّة في المسيرة الفنية الحافلة للسيدة فيروز. ويمكن القول إن ميزة هذا الألبوم تكمن فيما يعكسه من تأثر عميق لدى الأخوين رحباني بالموسيقى الأندلسية لحانا وإيقاعا، فقد وثقا للروح الموسيقيّة الأندلسية بذكاء موسيقي يسجّل لهما، إضافة للبصمة الفنيّة الجماليّة التي وضعتها السيدة فيروز بصوتها المميّز.

لو كان قلبي معي ما اخْتَرتُ غَيرَكُمُ ولا رَضِيتُ سِوَاكُمْ في الهَوى بَدَلا

لكنّهُ راغِبٌ في مَن يُعذِّبُهُ فليسَ يقبلُ لا لَوماً ولا عَذَلا

تعود هذه الأبيات للشاعر العربي عنترة بن شداد العبسي (525م – 608م)، الذي يُعد من أعلام الشعر الجاهلي ومن أشهر فرسان العرب، وقد خلدته الذاكرة الأدبية والتاريخية كشاعرٍ وفارسٍ جمع بين القوة والشجاعة والفصاحة. تميز عنترة بشعره الذي يعكس روح الفروسية والحماسة، كما عبّر فيه عن قيم النبل والكرامة. وقد شكّل حبّه العفيف لابنة عمّه عبلة بنت مالك، محورًا أساسيًا في قصائده، إذ واجه العديد من التحديات الاجتماعية بسبب نسبه ولونه، مما أضفى على قصته طابعًا إنسانيًا مؤثرًا. تُعد معلقته من روائع المعلقات السبع، لما تحمله من بلاغة وجمالٍ تصويري، وتُعتبر مرآة صادقة لروح العصر الجاهلي في شجاعته وعواطفه. (عنترة بن شداد، د.ت)

وقد أشار الأديب مواسي (2017) في مقاله (عن قلب عنترة، ولو كان معه) إلى مناسبة هذين البيتين، حيث قالهما عنترة ردًا على امرأة من كِندة دعته إلى الإقامة في ديارها، عارضةً عليه الزواج بمن يشاء من بناتها. فجاء جوابه مشحونًا بالتناقض الوجداني، مؤكدًا أن قلبه ليس بيده، وأنه لو كان له سلطان عليه لقبل بعرضها دون تردد. ولرفع هذا التباين الظاهري، يمكن تأويل "القلب" بمعنى "العقل"، وهو تأويل سائغ في لغة العرب آنذاك.

وبهذا المعنى، يصبح تصريح عنترة إقرارًا بأن رجاحة العقل كانت لتقوده إلى القبول، غير أن سلطان الهوى غلب حكم الرشد، فاختار درب العناء مع امرأة تؤذيه، وهو مع ذلك لا يرى في اختياره موضعًا للومٍ أو عتاب، مما يدل على وعيه الداخلي بتجاوز المنطق إلى مسار قدَرهُ على نفسه.

الإفادة الثقافيّة والتذوّق الموسيقيّ

تقوم البنية الشعرية لهذا القصيد على شعر غزلي عمودي فصيح، يتسم بجزالة الألفاظ، ووحدة القافية. ومما يُلفت؛ أن عنترة، وبرغم ما عُرف عنه من شدة وصلابه، إلا أنه قد خلّف لنا نصوصًا شعرية تفيض عاطفة ورقّة، وتتميز ببساطة الأسلوب وبُعده عن الغرابة اللفظية، ومنها هذين البيتين.

يتيح هذا النشيد فرصة لمتعلمي اللغة العربيّة في مرحلة متقدّمة للاطلاع على واحدة من أبرز النماذج الغنائيّة التي جمعت –على قصرها- نخبة من أبرز أعلام الشعر والتلحين والغناء في العالم العربي، بالإضافة للروح الموسيقيّة الأندلسيّة التي توثق لحقبة مميزة من تاريخ الازدهار العربي عموما، والثقافيّ الموسيقيّ على وجه الخصوص.

يعكس هذان البيتان شحنة عاطفية شعرية موسيقيّة وثقت ببيتين حقيقة ما كابده هذا الفارس والشاعر العربي، من معاناة عاطفية صادقة برغم كل القوة والشجاعة التي عرفت عنه، حيث تشير في مضامينها إلى مجموعة من أبرز القيم والصفات العربيّة النبيلة، مثل: الشجاعة، القوة، الفروسية، الإخلاص، الوفاء وحسن الخُلق.

تعتبر هذه الأبيات فرصة جيدة لإكساب المتعلم مجموعة من المرادفات اللغويّة، حيث يمكن توظيفها لإثراء المخزون اللغوي والثقافيّ للمتلقي من المتقدمين في تعلّم اللغة العربيّة، وأيضا تعزيز المخزون اللغوي لديهم من المرادفات مثل (العذل - العتاب)، حيث تعتبر هذه الأبيات سلسلة من حيث الألفاظ برغم اقترانها بلغة شعرية تقترن بالعصر الجاهلي قديما. كما يمنح هذا العمل الدارس فكرة عن الموسيقى الأندلسية وجماليتها، ويوثق لتلك الحقبة الزاهرة من تاريخ الموسيقى العربيّة، ويشير لمدى اقترانها الوثيق بالشعر العربي الفصيح.

يلخّص هذان البيتان قصة حقيقية رواها التاريخ العربي عن عنترة، وقد نجح "الأخوان رحباني" في تعزيز التعبير الشعريّ من خلال التعبير الموسيقيّ الموازي الذي تضمّنه اللحن، مما يسهّل على المستمع فهم الكلمات، من خلال ما يشير إليه من صراع نفسي أو حزن أو غيرها من المشاعر.

يمكن الاستفادة من هذا العمل الغنائي في تعريف الدارس بمقام الحجاز وهو أحد المقامات الموسيقيّة الشرقيّة العربيّة، بما يعكسه من طابع عاطفي وروحاني عميق، إذ نجده يُستخدم بكثرة في الإنشاد الديني والتواشيح الدينية والقصائد ذات البعد الروحي، كما يعتبر من المقامات الشائعة في الموشحات الأندلسية، وله أيضا حضور خاص ومميز في الموسيقى الكلاسيكية العربيّة.

يقوم البناء الموسيقيّ لمقام الحجاز على أبعاد لحنية تتراوح بين (نصف تون، تون واحد، وواحد ونصف تون) بالنسبة لتركيبته المقامية الأساسية، مما يتيح فرصة أدائه باستخدام آلات موسيقيّة شرقيّة أو/وعالمية.

ومن خلال هذا العمل الغنائي يمكن أن يتعرف الدراس على الشاعر العربي عنترة بن شدّاد العبسي الذي يجمع في شهرته فصاحة الشعر وبلاغته، كما يعتبر من أبرز أبطال حكايات التاريخ العربيّ في البطولة والفروسيّة، وأحد أبطال قصص الحبّ العذريّ الخالدة في تاريخ الأدب العربيّ.

كما يتعرف الدارس إلى السيدة فيروز بوصفها من أشهر الأصوات النسائية العربيّة التي اقترن اسمها بالأغنية العربيّة إلى جانب السيدة أم كلثوم. ويُعد ألبومها "أندلسيات" علامة مميزة في سفر أعمالها الفنية، لما يحمله من أصالة موسيقيّة ورسالة ثقافية تسهم في الحفاظ على التراث الأندلسي ونقله للأجيال الجديدة.

من خلال هذا العمل الغنائي يمكن للدارس التعرف إلى أحد أبرز ثنائيات التأليف والتلحين في تاريخ الموسيقيّ العربيّة خلال القرن العشرين، وهو الثنائي اللبناني الذي عُرف باسم "الأخوين رحباني"، وهما عاصي ومنصور الرحباني، اللذان اشتهرا بتلحين مئات الأغنيات والمسرحيات الغنائيّة الوطنيّة والعاطفية، وقد شكّلا إلى جانب فيروز ثلاثيًا متميزا، استطاع أن يرسم خلال القرن العشرين مسارا مضيئا في سفر الأغنية اللبنانية بشكل خاص، والعربيّة بشكل عام.

نتائج الدراسة ومناقشتها

يعتبر حضور الموسيقى بالتزامن مع الكلمة مهما في زيادة الدافعية لدى المتعلّم في إطار تعليمي ترفيهي مشترك، مما يشجّع المتعلّم على التفاعل أثناء الدرس، انطلاقا من أن مشاركة المجموعة في نشاط غنائي يعزز الثقة ويخفف من رهبة التعلّم.

إن توظيف الغناء كوسيلة تعليميّة يدعم التعلّم من خلال الإدراك السمعي لدى المتلقي، بما ينسجم مع التوجّهات الحديثة في تعلم اللغات الجديدة، ويكون فاعلا في إكساب المتعلّم مهارات تتنوع بين تعليم الحروف، المفردات، الاستماع، النطق، والقراءة.

تحفظ الموسيقى للغة العربيّة مكانتها المتميزة، والتي تتّضح من خلال علاقتها الوطيدة بالشعر الذي اقترنت به على صعيد الثقافة الموسيقيّة العربيّة منذ البدء، وباقترانها هذا، نقلت خصوصية اللغة العربيّة وساهمت في حفظ أشعارها خلال عصور الشعر المختلفة.

تمثّل الموسيقى جسرًا بين اللغة والثقافة، حيث تنقل الأغاني العربيّة ذات الشعر الفصيح مفردات وصورًا، ومواقف ثقافية قد لا تظهر جليّة في المقروء المجرّد، مما يحفز للمتعلم على الانخراط والتفاعل حين يتذوق الفن، وبالتالي يسهم في تحفيزه على تعلم اللغة؛ كما يثري عملية التعلّم بأدوات فنية تسهم في تعزيز التفاعل الثقافيّ لدى الدارسين، وكل ذلك من خلال توسيع المفهوم التقليدي لتعليم اللغة باتجاه أرحب نحو البعد الثقافيّ الجمالي.

يمكن توظيف الموسيقى تربويًا لتطوير مهارات الفهم والاستماع والنطق، إضافة إلى تعميق الارتباط بالثقافة العربيّة، حيث إن توظيف الأغنية العربيّة يسهم بتعزيز تذوق المتعلم للموسيقى العربيّة، من خلال تجربة تفاعلية حسية للموسيقى العربيّة، تدمج المقامات الموسيقية، الإيقاع، والنغمات مع النصوص اللغوية.

كما أن الاستماع أو الغناء ضمن مقام معين، يساعد المتعلم على فهم كيفية تغير النغمة وتأثيرها على المشاعر، ويشعره بخصوصية دور اللحن والمقامية في نقل المعاني وترجمتها حسّيا، وهذا يرفع من مستوى التذوق، ويثير الفضول تجاه التراث العربي.

ومن خلال النماذج المقترحة الواردة في هذه الدراسة، وما يمكن انتقاؤه بعناية من نماذج أخرى، تتضح إمكانية توظيف الأغاني ذات المضامين الوطنيّة أو الدينية أو الاجتماعية أو العاطفية، لتقديم محتوى غني يعرض مضامين وجدانية وثقافية عميقة، يقوم على بنية لغوية تتضمن تراكيب بلاغية، وتشبيهات، وصورا شعرية، يمكن اعتبارها مدخلا جيدا لتعريف المتعلمين بجماليات الشعر العربي، وتذوق الموسيقى العربيّة. كما تعكس قيمًا ثقافية مثل الكرامة، الحنين، الشجاعة، الصبر، والفخر، وهي مفاهيم جوهرية في الثقافة العربية.

التوصيات

توصي الدراسة بأهمية اعتماد الموسيقى كمكون رئيس ضمن مكونات مناهج تعليم اللغة العربية للنطقين بغيرها، وليس مجرد أداة ترفيهية فقط، بالإضافة لأهمية تدريب المعلمين على كيفية اختيار الموسيقى المناسبة للمستوى التعليمي والهدف الثقافي. كما توصي بأهمية توظيف الآلات الموسيقيّة العربيّة وحتى الشعبية –ما أمكن- خلال توظيف الموسيقى ضمن أنشطة ودروس تعليم العربيّة للناطقين بغيرها. وأخيرا، توصي بإجراء دراسات وأبحاث تجريبية في مجال توظيف الموسيقى في تعليم اللغة العربية وتعزيز الكفاءة الثقافية لدى المتعلمين.

المراجع

- بغدادي، ش. (2013). *الموسيقى والمهارات اللغويّة للطفل*. مصر: المكتب الجامعي الحديث.

- جاموس، ر. (2023). *تدريس الثقافة العربيّة لطلاب اللغة العربيّة الناطقين بغيرها قضايا وتجارب ونماذج تطبيقية*. المملكة المغربية: مركز الإيسيكو للغة العربيّة للناطقين بغيرها.
- حداد، ص. (2023). تصوّر مقترح لتوظيف اللغة العربيّة في تذليل بعض صعوبات القراءة الإيقاعيّة لدى الدارس المبتدئ. Inf. Sci. Lett، 12(7)، 2703-2713. http://dx.doi.org/10.18576/isl/120702
- حداد، م. (2018). أثر استخدام الموسيقى في تحسين تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.
- حسين، ع. (2024). أثر الغناء والموسيقا في منهاج "العربيّة تجمعنا" للناطقين بغيرها. *مجلة دراسات الإسلام في آسيا*، 21(3)، 29-68.
- حناوي، م.، عبد الرحمن، ر. وعزام، س. (2023). فاعلية التعلّم الإلكتروني عن بعد في تعليم اللغة العربيّة وتعلّمها للناطقين بغيرها: معهد اللغة العربيّة للناطقين بغيرها في جامعة النجاح الوطنيّة أنموذجاً. *المجلة الثقافية*، 13(2)، 179-211.
- الرواحي، م.، المعمري، ب. (2024). دور البرنامج الثقافيّ المصاحب في تنمية الكفاية الثقافيّة لمتعلمي العربيّة الناطقين بغيرها "تجربة معهد السلطان قابوس نموذجاً". *في المؤتمر الدولي العاشر للغة العربيّة*، ISBN 978 -9953-0- 2970- 2
- الصيفي، م. (2018). أثر نشاط الغناء التربوي في تدريس/تعلم اللغة. *في المؤتمر الدولي "اللغة وقضايا العصر: اللغة والتعليم"*، 131–148، (ISBN): 978-9954-508-71-8
- عبد الحميد، ا.، يحيى، ح. (2023). دور العامل الثقافيّ في تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها: الثقافة المصرية نموذجا. *في المؤتمر الدولي "المجتمع الإسلامي والانسانيات"*، أندونيسيا.
- العنان، م. (2021). الضوابط الثقافيّة في تعليم اللغة العربيّة لغير الناطقين بها: مؤشرات معيارية. *مجلة كلية العلوم الإسلامية بجامعة السلطان محمد الفاتح*، 3، 144 – 203.
- الكتاتني، م. (2016). أغنية الطفل ودورها في تدعيم اللغة العربيّة. *في المؤتمر الدولي الخامس للغة العربيّة*، 160–170، ISBN 978 -9953-0- 2970- 2.
- المحمودي، م. (2019). *مناهج البحث العلمي*. ط3، الجمهورية اليمنية: دار الكتب.

المواقع الإلكترونية:

- عنترة بن شداد. (د.ت). *الديوان*. https://www.aldiwan.net/cat-poet-antar-bin-shaddad.
- مواسي، ف. (2017). عن قلب عنترة، ولو كان معه. *ديوان العرب*. استُرجع في 12 تموز 2025، من https://www.diwanalarab.com/عن-قلب-عنترة-ولو-كان-معه.